

الباب الثالث

الاساليب التخطيطية لحماية المناطق الأثرية من النمو العمراني

الفصل الرابع : خطط المحافظة و الحماية للمناطق الأثرية و التاريخية المتداخلة

مع العمران

٣-٤-١ الاتجاهات الأوروبية

٣-٤-١-١ الاتجاه المحافظ

٣-٤-١-١ الاتجاه الواقعي

٣-٤-١-١ الاتجاه الرومانسي

٣-٤-٢ الخبرات الشرقية

الفصل الخامس : امثلة تخطيطية لحماية المناطق الأثرية التاريخية باليمن العربية

من الآثار السلبية للنمو العمراني

٣-٥-١ مدينة فاس بالمغرب العربي

٣-٥-١-١ تخطيط المدينة و نموها

٣-٥-١-٢ خطط المحافظة

٣-٥-٢ تقييم عمليات الترميم و المحافظة

٣-٥-٢ مدينة حلب بسوريا

٣-٥-٢-١ نمو المدينة و تطورها

٣-٥-٢-٢ مشاكل المدينة القديمة

٣-٥-٢-٣ مخططات حماية المدينة القديمة

٣-٥-٢-٤ تقييم وضع المدينة القديمة بعد المخططات

٣-٥-٣ منطقة هضبة الاهرامات

٣-٥-٣-١ تطور المنطقة المحيطة بهضبة الاهرامات

٣-٥-٣-٢ الدراسات العمرانية للمنطقة

٣-٥-٣-٣ الدراسات السكانية

٣-٥-٣-٤ مشاكل منطقة الهضبة و اثارها

٣-٥-٣-٥ الاقتراحات و التوصيات

الفصل الرابع : خطط المحافظة و الحماية للمناطق الاثرية و التاريخية المتداخلة

مع العمران

٣-٤-١ الاتجاهات الاوروبية

٣-٤-١-١ الاتجاه المحافظ

٣-٤-١-١ الاتجاه الواقعي

٣-٤-١-١ الاتجاه الرومانسي

٣-٤-٢ الخبرات الشرقية

مقدمة

تعرضت الدول الغربية والشرقية لمشاكل الأحياء التاريخية مع رغبة حكومات هذه الدول في الحفاظ على قيمة هذه المناطق • وكان لكل منهم أسلوبه وتجاربه في هذا المجال فمنهم من استطاع أن يحمي تراثه وآثاره التي تدخل في إطار الحياة اليومية للأفراد القاطنين حول الأثر ذاته ومنهم من هو في طريقه لتحقيق ذلك • وبالتالي سيتم عرض الاتجاهات الأوروبية والعربية للمحافظة والحماية للمناطق الأثرية التاريخية^(١٨).

١/٤/٣ الاتجاهات الأوروبية

تناول الأوروبيون قضية المحافظة والحماية من خلال ثلاث اتجاهات أساسية اختلفت من دولة أوروبية الى أخرى^(١٨) وهم كالتالي :-

١/١/٤/٣ - الاتجاه المحافظ

٢/١/٤/٣ - الاتجاه الواقعي التكاملي

٣/١/٤/٣ - الاتجاه الرومانسي التقليدي

١/١/٤/٣ الاتجاه المحافظ في عمليات الصيانة للأحياء

هو اتجاه مبالغ في المحافظة من حيث عدم السماح بأي تغيير أو تجديد إلا في أضيق الحدود وبحرص شديد مع منع أي امتداد للمناطق العمرانية والمنشآت الجديدة^(١٨).

ويتميز هذا الاتجاه بالملامح الآتية^(١٨):-

١- دراسة المنطقة وما يجاورها من أحياء

٢- المحافظة على الاستعمالات القديمة وتحديدتها •

٣- الاهتمام بالمناطق السكنية القديمة •

يظهر مزايا هذا الاتجاه في حالة توافر عدة عوامل مساعدة مثل^(١٨) :-

١- عدم تداخل الاستعمالات الجديدة •

٢- القلة النسبية للاستعمالات الدخيلة على المنطقة القديمة بحيث لا يؤثر إزالتها على المعالم التخطيطية والطابع العام للمنطقة .

٢- الوضع الجديد للمدينة (الاستعمالات والحالات) .

و تعتبر المدن السويسرية من أوضح الأمثلة لهذا الاتجاه المتشدد، والتي يرجع إنشاء العديد من أحياء مدنها الي فترة ما بين القرن الثالث عشر و الرابع عشر ، و من أهم هذه المدن (زيورخ - بون - جنيف - لو سيرن) ، حيث يعتبر القرنين السابع عشر و الثامن عشر من أهم فترات تعمير هذه المدن .

إن ما ساعد علي تطبيق هذا الاتجاه بالمناطق التاريخية بمدن سويسرا ما يلي^(١٨)

١- تميز الأحياء القديمة التاريخية بحيويتها و نشاطها ، حيث تمثل هذه الأحياء منطقة وسط المدينة والمراكز السياحية و الترفيهية في الوقت الحالي .

٢- عدم حدوث تغيرات كثيرة لهذه المناطق من حيث استعمالات المباني و الكثافات البنائية و السكانية، مع اتجاه الأمتدادات العمرانية خارج هذه المناطق القديمة.

٣- صغر حجم هذه المدن و الأحياء مع اعتدال أعداد السكان بها، حيث لم يتجاوز عدد سكان مدينة زيورخ في السبعينيات (٥٠٠ ألف) نسمة.

٤- استمرار عمليات الصيانة و المحافظة و النظافة لمباني المناطق القديمة ، مع احتفاظ مبانيها بحالتها الجيدة و ارتفاع المستوي المعيشي بها .

و يتضمن التخطيط العام للأحياء القديمة بالمدن السويسرية الاتجاهات الآتية:^(١٨)

١- دراسة المناطق التاريخية كأحياء متكاملة و ليست كعناصر أثرية منفردة

٢- تأكيد وضع هذه الأحياء بالنسبة للمدينة و الأمتدادات العمرانية ، مع أن تظل هذه الأحياء مركز المدينة ضمنا لاستمرار نشاطها و حيويتها.

- ٣- قصر استعمالات المباني علي الأغراض السكنية و بعض الحرف و النشاط التجاري و الترفيهي و المطاعم و الفنادق ذات الطابع الخاص.
 - ٤- خلق الفراغات و الأفنية بين المنازل .
 - ٥- تحديد الحدود القصوى للارتفاعات و مساحات الأراضي و أطوال الواجهات بالمناطق ، بالإضافة الي الطراز المعماري المستخدم للمباني.
 - ٦- منع المرور الآلي داخل هذه المناطق ، مع إنشاء ساحات انتظار السيارات خارجها .
 - ٧- استعمال الوسائل القديمة في رصف (حجر البازلت) و إنارة شوارع هذه الأحياء ، مع الاحتفاظ بمناسيبها و عروضها .
 - ٨- بناء المدارس الحديثة و التي تخدم سكان الأحياء القديمة خارج حدودها.
- إلا أنه يلاحظ أن هذا الاتجاه قد بالغ بعض الشيء في تحديد الطرز المعمارية المستخدمة في إعادة البناء أو الترميم ، حيث جاء الكثير من المهندسين و المخططين بمحاولة إدخال الطرز المعمارية الحديثة ليكن تعبيراً صادقاً عن العصر الذي بني فيه ، إلا أن البلديات بهذه المدن لا تأخذ بهذا الرأي و تعارضه و ترفضه بشدة^(١٨).

٢/١/٤/٣ الاتجاه الواقعي التكاملي

يتناول هذا الاتجاه المناطق القديمة التاريخية بصورة أكثر واقعية ويعتمد هذا الاتجاه على محاولة للتطوير مع الموازنة بين الحديث والمعاصر مع إمكانية تحديد الأحياء . وقد استخدم هذا الاتجاه في المدن الإنجليزية ، إذ يوجد عدد من المدن الإنجليزية التي تضم أحياء تاريخية ومنشآت يرجع معظمها إلى منتصف القرون الوسطى^(١٨) .

وقد ظهر ذلك الاتجاه مع تكوين أول هيئة لحفظ الآثار بإنجلترا عام (١٨٧٧) ثم تكونت بعد ذلك هيئات مختلفة تمنع هدم الآثار وتحافظ عليها وتشرف على تجديدها حتى عام ١٩٣٢ عند صدور قانون يحافظ على الآثار والمباني ذات القيمة المعمارية ويعتبرها ثروة قومية ، ولم يحدد اشتراطات خاصة للأحياء سواء بالنسبة لطراز المباني أو الارتفاعات وترك للسلطات المحلية والهيئات المشرفة على تخطيط المدن ، وضع الاشتراطات الملزمة لظروفها ولظروف المنطقة والأحياء^(٣٩) .

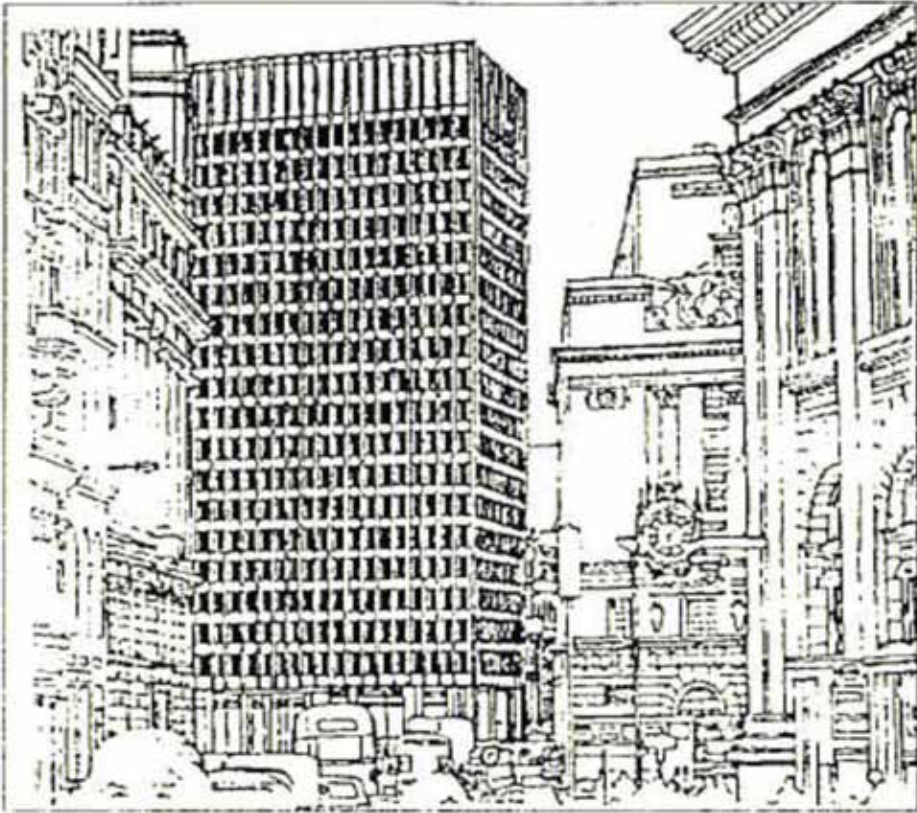
فمن الأمثلة التي طبق فيها القانون الإنجليزي العام للمحافظة على الآثار ولم تفرض تشريعات أو لوائح خاصة (مشروع تخطيط وتعمير منطقة كاتدرائية سان بول) بمنطقة وسط مدينة لندن ، فإنه بدلاً من تصميم المنطقة المحيطة بالكاتدرائية بطريقة تؤدي الى الانسجام والتوائم مع الكاتدرائية في التفاصيل فقد لجأ إلى إدخالها في إطار التباين الواضح مع هذه التحفة المعمارية كما هو موضح بالشكل (٣-١) لم تحاول الهيئة العامة للتخطيط بلندن تحويل المنطقة المحيطة بالكاتدرائية الي حديقة عامة كبيرة ، كما كان متوقفاً في مثل هذه الحالة ، و لكن بسبب ارتفاع قيمة الأراضي و تعدد الملكيات ، أقترح المخطط الإنجليزي (السير وليم هولفورد) ، في فترة الخمسينيات بعد الحرب العالمية الثانية ، إطاراً يتباين بجرأة مع هذه التحفة المعمارية ، حيث تحاشي المخطط العمراني الارتفاعات الموحدة بالواجهات بجعل الارتفاعات للمباني متفاوتة ، مع إيجاد مساحات مفتوحة لم تكن موجودة من قبل ، أيضاً مع تحقيق تبايناً كبيراً في المباني ، من حيث استعمالات و الطرز المعمارية للمباني، وتوفير شبكة من الطرق تتميز بتوفير زوايا رؤية مختلفة وسلسلة متعاقبة من المناظر معتمداً على التباين الصريح بين القديم والجديد^(٣٩) ، فالمخطط تعامل مع المنطقة كما

توضح اللوحة (٣-١) بأسلوب الواقعية التكاملية والتباين الواضح في خط السماء للمنطقة (٣٩).

بالرغم من الجراة في مخطط تعمير المنطقة المحيطة بكاتدرائية سان بول بمدينة لندن ، إلا أن كثير من المخططين العمرانيين اللاحقين في فترة الستينيات قاموا بتقييم هذا المخطط و اعتبروا أن المخطط كان استغلاليا و مزدحما و ذلك لتباين الارتفاعات و الطرز المعمارية و استعمالات المباني مع عدم اقتراح أسلوب لإدارة تنفيذ هذا المخطط و ترك المباني المحيطة تنمو بصورة عشوائية غير منتظمة حول الأثر ، الذي كان له كبير الأثر في فقد الأثر لأهميته و مكانته (٣٩)



شكل رقم (٣-١) موقع مبنى الكاتدرائية بمنطقة وسط المدينة بلندن (٣٩)



ادخال مباني ذات الطراز الحديث لتتباين مع المباني القديمة بالمنطقة



الاتجاه الواقعي التكاملي في خط السماء لمدينة لندن في فترة السبعينيات

لوحة (١-٣) الاتجاه الواقعي التكاملي لمعالجة منطقة وسط المدينة
بمدينة لندن (١٧)

بعد الانتقادات التي وجهت لمخطط (السير ولیم هولفورد) أوصى العديد من المخططون العمرانيين بالمشاركة مع بلدية مدينة لندن في بداية السبعينيات ببعض الاقتراحات لتطوير مدينة لندن ككل (١٨) (٣٩) منها :-

- ١- التطوير الجديد للمدينة لابد أن يخدم طابع المدينة والذي قد تعرض للدهور خلال ٣٠ عاماً نتيجة للنمو المطرد لوظائف المدينة .
- ٢- إعادة تحديد المناطق المحافظة والتجديد لتشمل كل ما يمكن إنقاذه من المناطق ذات القيمة .
- ٣- النظرة الإيجابية للمناطق التاريخية مع مراعاة المقياس والعروض للشوارع والمواد المستعملة وإضافة الاستعمالات التي تتناسب مع المباني القديمة والآثار ولا تتعارض مع وجودها .
- ٤- الاهتمام بالعناصر الطبيعية والتشجير .
- ٥- الاهتمام بحركة المشاة مع السماح بالمرور العابر بالمنطقة من خلال نقاط محددة .
- ٦- دراسة إمكانية زيادة السكان بالمركز حتى يعود إلى كيانه المفقود مع الاهتمام بالمحلات الصغيرة لتعطي حيوية لقلب المدينة .
- ٧- محاولة امتداد الأماكن الترويحية والترفيهية إلى قلب المدينة وأيضاً إلى منطقة (التايمز) النهر حتى تزداد علاقة الناس بالنهر .
- ٨- عدم هدم الكنائس والاستفادة منها بوضعها في الجولات السياحية .

٣/٤/١/٣ الاتجاه الرومانسي التقليدي

يعتني هذا الاتجاه بالمظهر الخارجي وقد طبق هذا الاتجاه بوضوح في المدن الفرنسية، مثل تخطيط مدينة باريس في القرن التاسع عشر حيث اهتم "هوسمان" بالنواحي الرومانسية التقليدية بفتح شوارع عريضة وجميلة تحدها مباني ذات ارتفاع واحد وطرز موحد دون مراعاة لطبيعة تكوين المدينة القديمة كذلك بالمدن الأمريكية، حيث تركز اهتمامها على بعض المنشآت المعمارية القديمة كنواه لخلق مراكز تاريخية لهذه المدن فالمحافظة على المباني ذات القيمة الأثرية يعتبر مبدأ وقانون فيدرالي، حيث تترك الحكومة المحليات تنفيذ القانون وقد يعتبر هذا الاتجاه مبالغ إلى حد كبير، حيث قد تفقد المناطق التاريخية و القديمة شخصيتها المميزة لها عندما يسمح بعمليات الإزالة أو الإضافة التي قد لا تتفق مع روح المنطقة، و هذا ما قد رفضته الكثير من الدول عند التفكير في المحافظة و حماية المناطق القديمة و التاريخية بمدنهم^(١٨).

من خلال الاتجاهات الثلاثة السابقة نجد أن الاتجاه الواقعي الشامل قد يكون هو أنسب الاتجاهات فهو يتعامل مع نمو المدن ومشاكلها في إطار محددات للنمو (مناطق قيمة ذات تراث أو آثار) ^(١٨).

فمن غير الواقعي أن نحافظ على طرز قديمة كما في الاتجاه المحافظ، متجاهلين التطور أو أن يفتح مثلاً شوارع عريضة يحدها مباني بارتفاع وطرز موحد دون مراعاة لطبيعة تكوين المدينة القديمة كما في الاتجاه الرومانسي^(١٨).

٢/٤/٣ الخبرات الشرقية العربية

تعرضت الدول الشرقية والعربية لمشكلة المحافظة على المناطق والأحياء التاريخية في مدنها نتيجة للتطورات والعوامل المختلفة التي أثرت الأنشطة الاقتصادية لهذه المدن ونموها^(٣) .

وقد عالجت الكثير من التقارير والمناقشات موضوعات عدة لصيانة المدينة منها ما يدخل في مجال التاريخ وعلم الآثار وبالطبع الهندسة المعمارية وعلم التخطيط العمراني ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، النظام التعليمي والمؤسسات الدينية^(٣) .

فهناك العديد من المؤتمرات (الدولية و العربية) التي درست الخبرات الشرقية والعربية من أهمها مؤتمرات اليونسكو و الأغاخان للعمارة والذي تقرر في العديد منها توجيه الانتباه إلي مخاطر التسرع في إطلاق التصميمات أو استقراء البيانات وتفسيرها فيما بين المناطق أو حقبة تاريخية لأخرى ، كما ثبت ضرورة تجنب نقل المفاهيم الخاصة بالحضارة الغربية ودراسة المدينة الإسلامية من وجهة نظر موضوعية محددة وطبقاً لمعاييرها الخاصة بها وفي إطار حضارتها الذاتية . كما اقترح في العديد منها تغيير منهج تناول الحضارة الإسلامية بحيث يجب ألا تعالج المدينة الإسلامية كمتحف للتراث التاريخي ، بل أن تتناول كواقع حي ديناميكي (متداخل مع الأنشطة المختلفة)^(١٨) .

و يمكن استخلاص توصيات مؤتمرات اليونسكو للحفاظ علي التراث و

الأغاخان للعمارة^(١٨) كما يلي :-

- ١- مسح معماري و عمراني للآثار وللمواقع الأثرية التاريخية .
- ٢- توثيق المباني الأثرية .

- ٣- إصدار التشريعات الخاصة بالآثار والمواقع بهدف حمايتها وصيانتها .
 - ٤- إصدار أطلس للمدن الإسلامية يوضح مواقع المباني و المناطق الأثرية المميزة .
 - ٥- تسجيل الفنون والحرف التقليدية ، بهدف حمايتها من الانقراض .
 - ٦- صيانة وتجديد المدن الإسلامية ، ليس مجرد عملية نسق معماري وعمراني ، بل مجموعة من القيم الذاتية الثقافية .
 - ٧- دراسة فن العمارة المحلية للمباني و المناطق الأثرية بكل دولة بهدف دراسة تاريخ تطور الطرز المعمارية لها .
- على سبيل المثال مؤتمر الأغاخان للعمارة باليمن عام ١٩٨٣ والذي ركز على علاقة التجديد والتراث المعماري باليمن والتي انتهت بستة توصيات أساسية^(١) هما :-

- ١- تحديد قيم المجتمع التي تؤثر على البيئة العمرانية .
- ٢- إعطاء أولوية قومية لتحسين وصيانة البيئة الحالية .
- ٣- تحقيق استمرارية القيم الثقافية والتقليدية في عمليات البناء في الامتدادات العمرانية الجديدة .
- ٤- تعبئة الموارد البشرية من داخل المجتمع للبناء .
- ٥- إيجاد نظام للمراجعة والموازنة يتم في نطاقها البناء .
- ٦- إنشاء معهد قومي لفنون وعلوم البناء باليمن .